البابُ السابع

النفخات الثلاث

نفخة الفزع .. نفخة الصعق .. نفخة البعث

Obeikandl.com

فى النفخات الثلاث

وأما النفخات فى الصور ، فثلاث : نفخة الفزع ، ثم نفخة الصعق ، ثم نفخة البعث ، كما تقدم بيان ذلك فى حديث الصور بطوله ، وقد قال مسلم فى صحيحه : « فى حديث ذكره » عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : مابين النفختين أربعون ، قالوا : يوماً ؟ قال : أبَيْتْ ، قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت قال : ثم ينزل من السماء ماء ، فينبتون كما ينبت البقل : قال وليس من الإنسان شىء إلا يبلى إلا عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة رواه البخارى من حديث الأعمش .

وحديث الذنب وأنه لايبلى وأن الخلق يبدأ منه ، ومنه يركب يوم القيامة ثابت من رواية أحمد « فى إسناد ذكره » ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : كل ابن آدم يبلى ، ويأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ، ومنه يركب) .

وقال أحمد : « فى حديث ذكره » عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : يأكل التراب كل شىء من الإنسان إلا عجب الذنب ، قيل : ومثل ماهو يارسول الله ؟ قال : مثل حبة خردل ، منه تنبتون ، وأما المقصود هنا إنما هو ذكر النفختين ، وأن بينهما أربعين : إما يوماً ، أو شهراً ، أو سنة ، وهاتان النفختان هما والله أعلم نفخة الصعق ، ونفخة القيام للبعث والنشور ، بدليل إنزال الماء بينهما ، وذكره عجب الذنب الذى منه يخلق الإنسان ، وفيه يركب عند بعثه يوم القيامة ، ويحتمل أن يكون المراد منهما مابين نفخة الفزع ونفخة

الصعق ، وهو الذى يريد ذكره فى هذا المقام ، وعلى كل تقدير فلابد من مدة بين نفختى الفزع ، والصعق .

وقد ذكر فى حديث الصور أنه يكون فيها أمور عظام ، من ذلك زلزلة الأرض ، وارتجاجها ، وميدانها بأهلها وتكفيها يميناً وشمالاً ، قال الله تعالى : (إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها . وقال الإنسان مالها . يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها) ، وقال تعالى : (يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ، وقال تعالى : (إذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة . إذا رُجّت الأرض رجا . وبُسّت الجبال بَسا . فكانت هباء منبثًّا . وكنتم أزواجا ثلاثة) .

ولما كانت هذه النفخة أعنى نفخة الفزع أول مبادئ القيامة ، كان اسم يوم القيامة صادقاً على ذلك كله ، كما ثبت فى صحيح البخارى ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلايتبايعانه ، ولايطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته ، فلايطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها» ، وهذا إنما يتجه على ماقبل نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أول مبادئها ، وتقدم فى الحديث فى صفة أهل آخر الزمان أنهم شرار الناس ، وعليهم تقوم الساعة .

وقد ذكر إسماعيل بن رافع فى حديث الصور المتقدم : أن السماء تنشق فيما بين نفختى الفزع ، والصعق ، وأن نجومها تتناثر ، ويخسف شمسها وقمرها ، والظاهر والله أعلم أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق حين : (تبدل الأرض

غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار. وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد. سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) وقال تعالى : (إذا السماء انشقّت. وأذنت لربها وحقّت ، وإذا الأرض مدت ، وألقت ما فيها وتخلت . وأذنت لربها وحقت) وقال تعالى : (فإذا برق البصر. وخسف القمر. وجمع الشمس والقمر. يقول الإنسان يومئذ أين المفر.كلا لا وزر. إلى ربك يومئذ المستقر. ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر. بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره) .

وهذا كله كائن بعد نفخة الصعق ، وأما زلزلة الأرض وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة ، وفرار الناس إلى أقطارها ، وأرجائها ، فمناسب أنه بعد نفخة الفزع ، وقبل الصعق ، قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال : (وياقوم إنى أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم) وقال تعالى : (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان . فبأى آلاء ربكما تكذبان . يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران . فبأى آلاء ربكما تكذبان) .

عن أبى سريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال : «إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات ، فذكرهن ، إلى أن قال : وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر» وهذه النار تسوق الموجودين فى آخر الزمان فى سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهى بقعة المحشر، والمنشر.

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة « فى إسناد ذكره » قال : قال رسول الله ﷺ : « تحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين وراهبين ، واثنان على بعير وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا » .

وروى أحمد عن عفان ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس : أن عبد الله ابن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشراط الساعة ؟ فقال : « نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب » الحديث بطوله وهو فى الصحيح ، وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة « فى إسناد ذكره » أن رسول الله ﷺ قال : « قال يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف ، صنف مشاة ، وصنف ركبان ، وصنف على وجوههم ، قالوا : يارسول الله ، وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : إن الذى أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك » .

وقال الإمام أحمد : « فى إسناد ذكره » عن عبد الله بن عمرو ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ، لايبقى فى الأرض إلا شرار أهلها ، تلفظهم أرضوهم ، وتقذرهم نفس الرحمن ، تحشرهم النار مع القردة ، والخنازير ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا ، وتأكل من تخلف » ورواه الطبرانى من

حديث المهلب بن أبي صفرة ، عن عبد الله بن عمرو ، نحوه .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه (البعث والنشور) في إسناد ذكره عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري ، وتلا هذه الآية : (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصمًّا) قال أبو ذر : « حدثني الصادق المصدوق ، ﷺ : إن الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج ، فوج طاعمين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم ، قلنا : قد عرفنا هذين ، فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقى الله الآفة على الظهر حتى لايبقى ذات ظهر ، حتى أن الرجل ليعطى[1] الحديقة المعجبة بالشارف[2] ذات القتب » لفظ الحاكم .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون ، ولم يذكر تلاوة أبي ذر الآية ، وزاد في آخره (فلايقدر عليها) وفي مسند الإمام أحمد من حديث بهز ، وغيره ، عن أبيه حكيم بن معاوية ، عن جده معاوية بن حيدة القشيري ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تحشرون هاهنا وأومأ بيده إلى نحو الشام ، مشاة وركباناً (وتجرون) على وجوهكم وتعرضون على الله تعالى وعلى أفواهكم الفدام فأول مايعرب عن أحدكم فخذه) وكفه .

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا من أقطار الأرض إلى محلة المحشر ، وهي أرض الشام ، وأنهم يكونون على

---

(١) في أحمد (حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف ذات القتب فلا يقدر عليها .)

(٢) الشارف من النوق المسنة الهرمة كالشارفة والقتب بكسر القاف وسكون التاء ، وبفتح القاف والتاء البرذعة الصغيرة ، والمعنى أن قلة الظهر تحمل صاحب الحديقة الحسنة على بيعها بناقة مسنة عاملة لأن ذات القتب هي العاملة .

أصناف ثلاثة ، فصنف طاعمين ، كاسين ، راكبين ، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى ، وهم يعتقبون على البعير الواحد ، كما تقدم فى الصحيحين : اثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، إلى أن قال : وعشرة على بعير ، يعتقبونه (٣) من قلة الظهر ، كما تقدم فى الحديث ، كما جاء مفسراً فى الحديث الآخر ، وتحشر بقيتهم النار ، وهى التى تخرج من قعر عدن ، فتحيط بالناس من ورائهم ، تسوقهم من كل جانب ، إلى أرض المحشر ، ومن تخلف منهم أكلته النار .

وقوله تعالى : (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً) فذلك حين يؤمر بهم إلى النار من مقام المحشر .

وقد ذكر فى حديث الصور : أن الأموات لايشعرون بشىء مما وقع مما ذكر بسبب نفخة الفزع ، وأن الذين استثنى الله منها إنما هم الشهداء ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فهم يشعرون بهولها ولايفزعون منها ، وكذلك لايصعقون بسبب نفخة الصعق .

وقد اختلف المفسرون فى المستثنين منها على أقوال : أحدها هذا كما جاء مصرحاً به فيه ، وقيل : بل هم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، وقيل : حملة العرش أيضاً ، وقيل : غير ذلك ، فالله أعلم .

وقد ذكر فى هذا الحديث – أعنى حديث الصور – أنه يطول على أهل الدنيا مدة مابين نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، وهم يشاهدون تلك الأهوال ، والأمور العظام .

---

(٣) يعتقبونه : يركبونه بالتعاقب ، هذا يعقب هذا وهذا يعقب هذا أى بعده .

نفخة الصعق

فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين من أهل السموات ، ومن فى الأرض ، من الإنس ، والجن ، والملائكة إلا من شاء الله ، وقيل : حملة العرش ، وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، وقيل الشهداء وقيل غير ذلك .

قال تعالى : (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) ، وقال تعالى : (فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهى يومئذ واهية . والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) وتقدم فى حديث الصور أن الله تعالى يقول لإسرافيل : انفخ نفخة الصعق ، فينفخ فيصعق من فى السموات والأرض إلا من شاء الله ، فيقول الله تعالى لملك الموت ، وهو أعلم : من بقى ؟ فيقول : بقيت أنت الحى الذى لاتموت ، وبقيت حملة عرشك ، وبقى جبريل ، وميكائيل ، فيأمره الله بقبض روح جبريل ، وميكائيل ، ثم يأمره بقبض أرواح حملة العرش ، ثم يأمره أن يموت ، وهو آخر من يموت من الخلائق .

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا من طريق إسماعيل بن رافع « فى إسناد ذكره » عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أن الله تعالى يقول لملك الموت : (أنت خلق من خلقى ، خلقتك لما رأيت ، فمت ، ثم لاتحيا) ، وقال محمد بن كعب فيما بلغه ،

فيقول . له : (مت موتاً لا تحيا بعده أبداً ، فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والأرض لماتوا فزعاً) ، قال الحافظ أبو موسى الدينى : لم يتابع إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة ، ولم يقلها أكثر الرواة .

قلت : وقد قال بعضهم فى معنى هذا : مت موتاً لا تحيا بعده أبداً ، فيصرخ يعنى : ثم لايكون بعد هذا ملك موت أبداً ، لأنه لاموت بعد هذا اليوم ، كما ثبت فى الصحيح : يؤتى بالموت يوم القيامة فى صورة كبش أملح [٤] فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : يا أهل النار خلود ولا موت ، ويا أهل الجنة خلود ولاموت « الحديث بطوله » .

فى طى السموات والأرض

قال فى حديث الصور : « فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ، كان آخراً كما كان أولاً طوى السموات ، والأرض ، كطى الكتاب ، ثم دحاهما ، ثم تلقفها ثلاث مرات ، وقال : أنا الجبار ، ثلاثاً ، ثم ينادى : لمن الملك اليوم ؟ ثلاثاً فلايجيبه أحد ، ثم يقول مجيباً لنفسه : لله الواحد القهار » .

وقد قال الله تعالى : (وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال تعالى : (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) وقال تعالى : (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم) وقال تعالى : (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى

---

(٤) الكبش الأملح : الذى فيه بياض يخالطه سواد .

الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق . يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) .

وثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الجبار ، أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ؟ أين المتكبرون » وفيها أيضاً من حديث عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين ، وتكون السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك » .

وفى مسند الإمام أحمد ، وصحيح مسلم ، من حديث عبيد الله بن مقسم ، عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر : (وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمايشركون) . ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ، يحركها ، يقبل بها ويدبر يمجد الرب سبحانه نفسه : أنا الجبار ، أنا المتكبر أنا العزيز ، أنا الكريم ، فوخف[٥] رسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرق به .

---

(٥) وخف المنبر ضربه بيده حتى ظن الناس أن المنبر يخرق من شدة ضربته .

فيما بعد النفختين

قال فى حديث الصور، ويبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها، ويسطحها، ويمدها مد الأديم العكاظى، لاترى فيها عوجاً، ولا أمْتاً، ثم يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم فى هذه المبدلة، وقد قال الله تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمـوات وبرزوا لله الواحد القهار).

وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ سئل: «أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات؟ فقال: فى الظلمة دون الجسر، وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور، وفى هذا الحديث، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين، نفخة الصعق، ونفخة البعث فتسير الجبال وتمهد الأرض، ويبقى الجميع صعيداً واحداً لا اعوجاج فيه ولا روابى ولا أودية، قال الله تعالى: (ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفاً. فيذرها قاعاً صفصفاً. لاترى فيها عوجا ولا أمتاً) أى لا انخفاض فيها ولا ارتفاع. وقال تعالى: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) وقال تعالى: (وسيرت الجبال فكانت سراباً) وقال تعالى: (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) وقال تعالى: (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) وقال تعالى: (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً. وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مـرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً).

فى النشور

قال فى حديث الصور ، ثم ينزل الله ماء من تحت العرش فتمطر السماء أربعين يوماً حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعاً ، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت كنبات الطراثيث ، وهى صغار القثاء أو كنبات البقل ، وتقدم فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد ومسلم ، قال : « يوم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً وأول من يسمعه رجل يليط حوضه فيصعق ولايسمعه أحد إلا صعق ، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطلّ ، أو الظل فينبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : يأيها الناس هلموا إلى ربكم » .

وقال البخارى : حدثنا عمر بن حفص بن غياث (فى حديث ذكره) عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال « بين النفختين أربعون » . قالوا : ياأباهريرة أربعون يوما ؟ قال : « أبيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ، قالوا أربعون شهراً ؟ قال أبيت ويبلى كل شىء من الإنسان ، إلا عجب الذنب ، فيه يركب الخلق » ورواه مسلم عن أبى كريب ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، به ، مثله ، وزاد بعد قوله فى الثالثة : « أبيت ، قال : ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ، قال : وليس شىء من الإنسان إلا يبلى إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

وقال ابن أبى الدنيا : « فى حديث ذكره » عن عطاء بن يزيد السكسكى قال : « يبعث الله ريحاً طيبة بعد قبض عيسى بن مريم ، عليه الصلاة والسلام

وعند دنو من الساعة ، فتقبض كل مؤمن ومؤمنة ، وتبقى شرار الناس يتهارجون تهارج[٦] الحمر ، عليهم تقوم الساعة ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله على أهل الأرض الخوف ، فترجف بهم أقدامهم ، ومساكنهم فتخرج الجن ، والإنس ، والشياطين إلى سيف[٧] البحر ، فيمكثون كذلك ماشاء الله ، ثم يقول الجن والشياطين : هلم نلتمس المخرج ، فيأتون خافق[٨] المغرب ، فيجدونه قد شدد عليه الحفظة ، ثم يرجعون إلى الناس ، فبينما هم كذلك إذ أشرفت الساعة عليهم ، ويسمعون منادياً ينادى : يأيها الناس (أتى أمر الله فلاتستعجلوه) قال : فما المرأة بأشد استماعاً من الوليد فى حجرها ، ثم ينفخ فى الصور فيصعق من فى السموات ، ومن فى الأرض ، إلا من شاء الله » .

وقال أيضاً (فى حديث ذكره) عن فضالة بن عتبة ، عن النبى ﷺ ، قال : (تطلع الساعة عليكم سحابة سواد مثل الترس[٩] من قبل المغرب ، فما تزال ترتفع ، وترتفع ، حتى تملأ السماء ، وينادى منادٍ : يأيها الناس إن أمر الله ، قد أتى ، فو الذى نفسى بيده ، إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ، وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشربه ، وإن الرجل ليحلب لقحته[١٠] ، فما يشرب منها شيئاً ، وقال محارب بن دثار وإن الطير يوم القيامة لتضرب بأذنابها وترمى ما فى حواصلها من هول ما ترى ، ليس عندها طلبة [١١] ، رواه

---

(٦) يتهارجون : يتجامعون ويقع بعضهم على بعض كما تتهارج الحمير.

(٧) سيف البحر : بكسر السين : ساحله .

(٨) خافق المغرب : منتهى جهة المغرب .

(٩) معنى مثل الترس : إنها تستر الناس وتغشاهم كما يستر الترس جسد صاحبه ويحتمل أن تكون مثل الترس فى شكلها فتكون قليلة الحيز من أعلاها واسعته من أوسطها مستديرة من أسفلها حتى تطوق الناس .

(١٠) اللقحة : بكسر اللام وسكون القاف : الناقة الحلوب .

(١١) الطلبة : بفتح الطاء وكسر اللام وبكسر الطاء وسكون اللام : الحاجة

ابن أبي الدنيا فى الأهوال » .

وقال ابن أبي الدنيا « فى حديث ذكره » ، سمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : « من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة[١٢] فليقرأ » : (إذا الشمس كورت) و (إذا السماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت) رواه أحمد ، والترمذي ، من حديث عبد الله بن بجير.

فى نفخة البعث

وقال الله تعالى : (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون . ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون) . وقال تعالى : (يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجاً . وفتحت السماء فكانت أبواباً . وسيرت الجبال فكانت سراباً) وقال تعالى : (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) . وقال تعالى : (فإنما هى زجرة واحدة . فإذا هم بالساهرة) وقال تعالى : (ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون . إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون . فاليوم لاتظلم نفس شيئاً ولاتجزون إلا ماكنتم تعملون) .

ذكر فى حديث الصور نفخة الصعق ، ووفاة الخلائق كلها ، وبقاء الحى القيوم الذى لايموت الذى كان قبل كل شيء ، وهو الآخر بعد كل شيء ، وأنه

---

(١٢) فى الترمذى « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين » .

يبدل السموات والأرض فيما بين النفختين، ثم يأمر بإنزال الماء الذى تتخلق منه الأجساد فى قبورها ، وتتركب فى أجداثها ، كما كانت فى حياتها ، فى هذه الدار من غير أرواح ، ثم يقول الله تعالى : (لتحى حملة عرشى فيحيون ، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور فيضعهُ على فيه ، ثم يقول ليحى جبريل وميكائيل ، فيحييان ، ثم يدعو الله بالأرواح فيؤتى بها تتوهج أرواح المؤمنين نوراً ، والأخرى ظلمة ، فيقبضها جميعاً فيلقيها فى الصور ، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ، فينفخ ، فتخرج الأرواح كأنها النحل ، قد ملأت مابين السماء والأرض ، فيقول الله عز وجل : وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى الجسد الذى كانت تعمره فى الدنيا ، فتدخل الأرواح فى الأرض على الأجساد ، فتدخل فى الخياشيم ، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ ، ثم تشق الأرض عنكم ، قال رسول الله ﷺ ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون (مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) حفاة عراة غرلا » .

وقد قال الله تعالى : (يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون . خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) وقال تعالى : (واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب.يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ، وقال تعالى : (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير) وقال تعالى : (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شىء نكر. خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر . مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر) . وقال تعالى : (فإذا نقر فى الناقور.فذلك يومئذ يوم عسير،على الكافرين غير يسير) . وقال تعالى : (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) وقال تعالى : (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها

تخرجون) وقال تعالى : (والله أنبتكم من الأرض نباتاً . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً) وقال تعالى : (يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجاً) .

وقد روى أحمد « فى حديث ذكره » ، عن أبى رزين العقيلى ، قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : « يارسول الله ، كيف يحيى الله الموتى ؟ قال : أمررت بأرض من أرضك مجدبة ، ثم مررت بها مخصبة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : كذلك النشور ، وقال : قلت : يارسول الله ، ماالإيمان ؟ قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما ، وأن تحرق بالنار أحب إليك من أن تشرك بالله ، وأن تحب غير ذى نسب لاتحبه إلا لله (عزّ وجل) فإذا كنت كذلك فقد دخل حب الإيمان فى قلبك ، كما دخل حب الماء للظمآن فى اليوم القائظ قلت : يارسول الله ، كيف لى بأن أعلم أنى مؤمن ؟ قال : مامن أمتى أو هذه الأمة عبد يعمل حسنة ، فيعلم ، أنها حسنة ، وإن الله (عز وجل) جازيه بها خيراً ، ولايعمل سيئة فيعلم أنها سيئة ، ويستغفر الله (عز وجل) منها ، ويعلم أنه لايغفر إلا هو إلاَّ وهُوَ مؤمن » تفرد به أحمد .

ذكر أحاديث البعث

قال سفيان الثورى ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبى الزعراء ، عن عبد الله قال : يرسل ريح فيها صر باردة ، زمهرير باردة ، فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفت بتلك الريح ، ثم تقوم الساعة على الناس ، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ فيه ، فلا يبقى خلق فى السماء والأرض إلا مات ، ثم يكون بين النفختين ماشاء الله أن يكون ، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش ، فتنبت جسمانهم ، ولحانهم ، من ذلك الماء ، كما تنبت الأرض من الثرى ، ثم قرأ ابن مسعود : (والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور ، فينفخ فيه ، فتنطلق كل نفس إلى جسدها ، فتدخل فيه ، ويقومون ، فيجيئون قياماً لرب العالمين .

ذكر بعث الناس
حفاة عراة غرلاً ، وأول من يكسى فى الناس

قال الإمام أحمد « فى حديث ذكره » عن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال : يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً ، فقالت : عائشة : يارسول الله ، كيف بالعورات ؟ فقال رسول الله ﷺ : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وأخرجاه فى الصحيحين . عن عائشة بنحوه .

وقال الإمام أحمد « فى حديث آخر ذكره » قال : سمعت ابن عباس ،

قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة ، فقال : يأيها الناس ، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً . (كما بدأنا أول خلق نُعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وأنه سيجاء بأناس من أمتى فيعدل بهم ذات الشمال فلأقولن : أصحابى ، فليقالن لى : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك ، فلأقولن كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد) إلى قوله (العزيز الحكيم) فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، أخرجاه فى الصحيحين . مرفوعاً . إنكم محشورون إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلاً ، ورواه البيهقى من حديث هلال بن حيان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبى ﷺ قال : تحشرون حفاة عراة غرلاً ، فقالت زوجته . أينظر بعضنا إلى عورة بعض ؟ فقال : يافلانة ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه .